

د/ حموش عبد الرزاق  
قسم علوم الاعلام والاتصال  
جامعة قالمة

ملخص:

يعد إعلام الطفل أحد المجالات الهامة التي يمكنها أن تساهم في بناء الأجيال الناشئة، من خلال تقديم خدمة عمومية تسمو إلى تطلعات المجتمع، فهذا النوع من الإعلام - وخاصة التلفزيوني منه - تحول بسرعة إلى مؤسسة اجتماعية حازت على أدوار مفصلية في بناء شخصية الطفل موازاة مع دور المدرسة والأسرة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية . لكن المنطق الرأسمالي وجه هذا المجال الحيوي إلى تجارة مربحة، تدر على الشركات المنتجة لبرامج الأطفال وأفلام الكرتون 3أموالا طائلة، كما تنقل معها قيما وأفكارا، وتأثيرات خطيرة على هذا الجمهور ذو الطبيعة الخاصة والحساسة . ولأن كغيرها من بلدان العالم الثالث تعد دولا مستهلكة للمضامين الوافدة، ومع يمثله ذلك من خطر على الهوية الوطنية، كان لزاما عليها النهوض بهذا القطاع ودعم القنوات المتخصصة في هذا المجال، العمومية منها والخاصة بغية انتاج مضامين محلية فضلا عن كون ذلك استثمارة مربحا، ومرتبطا بعدديد القطاعات الاقتصادية الأخرى .

الكلمات المفتاحية :

إعلام الطفل، الفضائيات المتخصصة للأطفال، الخدمة العمومية، الاستثمار الإعلامي.

#### Abstract:

Media child is one of the most important elements to build character of the future Generations . Because he performs a public service for the benefit of society. This type of media -Especially television media- Competed role of : school, family and Other Socialization institutions.

Under impact of the capitalist logic, media child became quickly a profitable trade. Since the Algeria is Imported consumer media contents, coming from the developed world , and Transporting dangerous effects on our society; it became necessary to create a national media production, and support investment in this sensitive sector.

**key words:** Media child , Specialized channels for children, Public Service,Media Investment.

## مقدمة :

شهدت الجزائر تأخرا واضحا في مجال إنتاج الخطاب الإعلامي الموجة للطفل رغم الأهمية القصوى التي يحوز عليها في بقية المجتمعات الأخرى . باعتباره أحد أقوى الأساليب الحديثة للتنشئة الاجتماعية، وبناء المنظومة الفكرية والقيمية للفرد في علاقته ببيئته، من أجل ترسيخ روابط الانتماء لديه.

وقد شجعت الدول الغربية المتقدمة هذا النوع من الصناعة الثقافية، وأولته عناية فائقة بالنظر لما تدره أفلام الكرتون وبرامج الأطفال من مداخل طائلة، وما تحدثه من تأثير يصب في صالح اقتصادها وثقافتها واستمرار سيطرتها على العقول والأوطان . بينما بقيت الساحة الإعلامية الجزائرية عاجزة عن مواجهة هذه الموجة، واستسلمت حتى للهيمنة المشرقية العربية في هذا السياق، خاصة بعد ظهور قنوات متميزة مثل "طيور الجنة" و" الجزيرة للأطفال و" MBC3 " وعدد من الفضائيات المصرية والأردنية و العربية الأخرى . والتي جعلت أطفالنا يرددون أغانيها ويتقمصون شخصيات أبطالها ويتكلمون لهجتها مبتعدين عن معالم الشخصية والهوية الجزائرية . وقد عرف هذا المجال عزوفا كبيرا من طرف الخواص عندما فتح المجال أمام التعددية في الصحافة المكتوبة مع بداية التسعينات، واستمر إلى غاية الآن مع بداية انفتاح القطاع السمعي البصري. فلا تزال المحاولات في هذا الإطار محتشمة دون أن ترتقي إلى الطموحات المرغوبة لأسباب ترتبط أغلبها بالتمويل والإشهار والجوانب التجارية، فضلا عن غياب الإطار القانون والمهني المهيكل والمشجع لهذه الصناعة، التي سيكون لها مستقبل واعد في ظل توفر الشروط اللازمة خاصة مع وجود قابلية كبيرة لدى هذا النوع من الجمهور تجاه تلك الأشكال من المضامين.

وسنحاول من خلال هذه المداخلة تسليط الضوء على مختلف هذه النقاط من خلال المحاور التي اشتملت على ما يأتي :

## المحور الأول : خصوصية إعلام الطفل كخدمة عمومية

يتميز الخطاب الإعلامي الموجة لشريحة الأطفال بخصوصيات عديدة، بالنظر لما تتميز به هذه الفئة من المجتمع عن غيرها . فالطفولة هي مرحلة حساسة من حياة الانسان وتتطلب حرصا كبيرا وتنسيقا واسعا بين مختلف المؤسسات الفاعلة بالمجتمع، لتنشئة الأجيال الجديدة على أسس تخدم الصالح العام . حيث " غدت الوسائل الإعلامية من الوسائط الناجحة في خدمة الأطفال وتغذية عقولهم، وتكوين اتجاهاتهم وتدعيم قيمهم الدينية والاجتماعية " <sup>1</sup>.

وقد برز إعلام الطفل كأحد التخصصات المهمة ضمن المنظومة الإعلامية التي أصبحت تسير بسرعة كبيرة نحو مزيد من التفرع والتخصص في ظل اشتداد المنافسة وعزوف أجزاء كبيرة من الجمهور عن الإعلام العام .

وقد برزت عدة مؤسسات إعلامية وجهت مضامينها جمهور الأطفال، في مجالات الصحافة والإذاعة والتلفزيون، والسينما والمسرح والأنترنت . حيث يملك هذا النوع من الجمهور سمات خاصة، ويتميز بدرجة قوية من التفاعل و مرونة التلقي .

<sup>1</sup> نجوى فوزي و يوسف خليل مطر : وسائل إعلام الطفل ، ط 2، مكتبة الطالب الجامعي ، غزة ، 2011 ، ص 05 .

فهذا القطاع تحول إلى أحد أبرز الميادين التي تحتدم فيها المنافسة بين مختلف المؤسسات الإعلامية، لاستقطاب جماهير يسهل التأثير عليها . فضلا عن كونه خدمة عمومية في مجالات التربية والتعليم والتنشئة الاجتماعية للأطفال، التي تعد أكثر الشرائح المجتمعية حاجة لهذا النوع الإعلام المتخصص.

### المحور الثاني: هيمنة الصناعة الثقافية الموجهة للأطفال عبر العالم

تعمل في مجال الصناعة الثقافية الموجهة للطفل مؤسسات كبرى عبر العالم تسيطر على هذا الميدان الحساس، من خلال ما تنتجه من مضامين ومواد سمعية بصرية، تجتد طريقها بسرعة إلى الأسواق العالمية . فهي تجارة مربحة تدر أموالا طائلة على شركات أمريكية وأوروبية وآسيوية محتكرة لهذه الصناعة . ومن أبرز الأمثلة في ذلك:

#### مؤسسة والت ديزني :

وتعد من أضخم المؤسسات العاملة في هذا المجال برقم أعمال يتعدى 40 مليار دولار وصافي ربح يتجاوز 04 مليار سنويا . تأسست في 16 أكتوبر 1923 من طرف **ولت وروي ديزني** . مقرها الرئيسي بكاليفورنيا وتضم إليها عددا كبيرا من القنوات التلفزيونية وشركات الانتاج والتوزيع . كما يعمل بها ما يقارب 150000 عامل في فروعها المنتشرة عبر العالم . ومن أبرز الأعمال الأولى التي انتحتها المؤسسة سنة 1928 شخصية **ميكي ماوس** الذي دخل قلوب وعقول ملايين الأطفال في العالم، وتحول خلال فترة إلى شخصية محورية في مجال الرسوم المتحركة. كما انتج أول فيلم رسوم متحركة طويل عام 1934 بعنوان : **بياض الثلج والأقزام السبعة**، و في أكتوبر عام 1971، تم افتتاح المرحلة الأولى من مدينة عالم ديزني في ولاية كاليفورنيا<sup>2</sup> . لتحول في الفترات الموالية إلى إمبراطورية مهيمنة في مجال الصناعة الثقافية الموجهة للطفل .



-شركة "هانا-باربيرا" للرسوم المتحركة:

أنشأت سنة 1957 على يد " جوزيف باييرا " مخترع الشخصيات و"وليام حانا " شريكه ومنتج السلسلة . وكانت أبرزت إنجازاتها على الإطلاق سلسلة : "توم وجيري" التي غزت الشاشات العالمية لعقود طويلة، وجذبت إليها جمهورا اتسع نطاقها ليشمل حتى الكبار رفقة الأطفال .

### المحور الثالث : أثر الفضائيات العربية المتخصصة للأطفال في الجزائر

تحولت الفضائيات إلى قوة تأثيرية كبيرة حيث " أصبح التلفزيون مركز اهتمام الأسرة، وصار مصدرا ثقافيا، وصار قوة تربية رابعة بعد المنزل والمدرسة ودور العبادة، بما لديه من جاذبية وتنوع وبما له من موقع في مشكلة الفراغ، برغم ما له من

<sup>2</sup> كاترين وريتشاردين جرين ، ترجمة رفعت السيد علي، شركة الأمل للطباعة والنشر ، مصر ، 2003 ، ص 226 .

سلبيات<sup>3</sup>. فرغم كون الفضائيات العربية تنطلق من بيئة مشابحة إلا أنها حملت معها خصوصيات وثقافات مغايرة. حيث استقبل الجزائريون الفضائيات العربية مع مطلع تسعينات القرن الماضي، بعد انتشار استعمال الهوائيات المقنعة، التي أصبحت إحدى الظواهر الغريبة المشوهة للمدن والبنائيات السكنية، وبالنظر لوجود قناة عمومية وحيدة فقد أقبل الجمهور المحلي على القنوات الوافدة، بشكل منقطع النظير.

وبعد عرف أطفال أجيال الثمانينات شخصيات جزائرية أصيلة ك: "حديدوان" و"ماما مسعودة" و"بوقرة"



فقد تأثرت الأجيال الجديدة التي لم تجد أمامها أي بدائل على المستوى الوطني بشخصيات كرتونية، وبرامج أجنبية اخترقت بسرعة فائقة المنظومة الفكرية والقيمية، وأصبحت تهدد التنشئة السليمة لأطفالنا الذين بدأوا في اكتساب سلوكيات العنف وتبني معتقدات وأنماط وتقمصات لا تمت بصلة للهوية والانتماء المحلي.

وكان ظهور قنوات عربية يحمل بعضها مضامين دينية وتربوية هو البديل الوحيد الكتوفر الذي لقي إقبالا متزايد من طرف الأطفال الجزائريين، كما لقي تشجيعا من قبل الأولياء. لكن سرعان ما تبين أن هذا الشكل أيضا من الإعلام - وإن لم يكن بنفس مستوى الخطورة- قد كان قطريا يعبر عن ثقافات وواقع مختلف، وقد جعل أطفالنا يردود أناشيده بلهجات تلك القنوات. وطرح ذلك مشكل اللغة والثقافة والهوية من جديد. كما طرحت مشكلة العقيدة في أحيان أخرى، مثلما حدث مع القنوات المسيحية والشيعية تحديدا.

ومن أبرز القنوات التلفزيونية الفضائية التي ظهرت في الساحة العربية :

- الجزيرة للأطفال :



الجزيرة للأطفال هي مؤسسة إعلامية عربية موجهة إلى الأطفال والأسر العربية في كل أنحاء العالم، تسعى إلى تقديم برامج رائدة وذات جودة عالية من خلال المنصات الإعلامية المختلفة التي تتواصل عبرها مع جمهورها.

وبهدف تمكين الأطفال وتقوية مداركهم وغرس القيم التي من شأنها المساهمة في إعداد جيل واعد. تقدم الجزيرة للأطفال مبادرات متنوعة فتجمع تحت مظلتها مجموعة من المشاريع الإعلامية والثقافية والتعليمية كتلفزيون ج، المنصة الإعلامية المتطورة والمتكاملة الموجهة إلى الأطفال العرب من 7 إلى 12 عاماً، بالإضافة إلى قناة براعم، أول قناة عربية موجهة إلى

<sup>3</sup> يوسف حسن نوفل : القصة والطفل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1999 ، ص 14.

الأطفال في سن ما قبل المدرسة من 2 إلى 6 سنوات. فضلاً عن ذلك تضمّ مشاريع القناة كورال سوار، الذي يتيح للموهوبين العرب من سن 9 إلى 16 سنة فرصة اكتشاف مواهبهم الغنائية وتنميتها من خلال أداء أغاني من التراث العربي الثري والمتنوع. كما أسست الجزيرة للأطفال موقع تعلّم Taalam.ORG أول موقع الكتروني عربي يوفر خدمة الفيديو التعليمي (VOD) التي تناسب المناهج المدرسية.<sup>4</sup>

بدأت قناة الجزيرة للأطفال بثها يوم 9 سبتمبر 2005 مفتوحة على الهواء على الأقمار الصناعية، عريسات ونايلسات وهوتبرد ويغطي بثها التلفزيوني العالم العربي وأوروبا.

كانت قناة عربية تربوية ترفيهية موجهة إلى الأطفال وإلى الأسرة عموماً و مقرها في الدوحة. تخاطب الجزيرة للأطفال جمهوراً واسعاً من المشاهدين في العالم العربي وأوروبا وفي كل أنحاء العالم عبر الشاشة التلفزيونية وعلى الإنترنت.

– "mbc3":



تأسست في 2004 بالملكة العربية السعودية، وهي تابعة لمجموعة "mbc". فهي قناة عربية سعودية للناشئين تابعة لمجموعة مركز تلفزيون الشرق الأوسط (MBC). بدأت بالبث في 8 ديسمبر (12/8/2004) 2004 بعد أن أدركت مجموعة MBC بأن 40% من مشاهديها أعمارهم تقل عن 15 عاماً<sup>5</sup>. تبث القناة المسلسلات الكرتونية الشهيرة الناطقة باللغة العربية.



– طه :

قناة شيعية عربية تبث من لبنان، وقد طرح ظهورها خلال الفترة الأخيرة عدة إشكاليات مرتبطة بالاتجاه المذهبي الذي تروج لها من خلال مضامينها.



– طيور الجنة :

قناة عربية موجهة للأطفال وهي تحت إدارة وإشراف خالد مقداد، مقرها في عمان، الأردن وتبث إرسالها من البحرين . تقدم القناة أناشيد وأغاني للأطفال، تم تأسيسها في يناير 2008م<sup>6</sup>.

المحور الرابع: الآفاق الاقتصادية لتطور الإعلام السمعي البصري الموجه للطفل في الجزائر  
تقف أمام تطور هذا القطاع في الجزائر عديدة نذكر من بينها :

<sup>4</sup> نقلا عن موقع : <http://www.jcctv.net> ، تاريخ الزيارة : 13 جوان 2016.

<sup>5</sup> نقلا عن موقع : [www.mbc.net/ar/corporate/about-us.html](http://www.mbc.net/ar/corporate/about-us.html) ، تاريخ الزيارة ، 13 جوان 2016 .

<sup>6</sup> نقلا عن موقع : [www.toyoraljanah.com](http://www.toyoraljanah.com) ، تاريخ الزيارة 13 جوان 20160 .

- 1- غيابات الاستثمارات العمومية والخاصة، وعد إدراك الفوائد الاقتصادية لهذه الصناعة الثقافية المرجحة .
- 2- نقص الوعي المجتمعي بخطورة الإعلام الوافد والحامل لقيم وأفكار وانحرافات سلوكية وعقائدية قد يكون لها بالغ الأثر على تنشئة أجيالنا القادمة
- 3- غياب التكوين والتجهيزات التقنية، ونقص المختصين في هذا النوع من الإعلام فضلا عن غياب منظومة واستراتيجية واضحة لتطوير المنتج السمعي البصري الموجه للطفل، ودعمه في كافة مراحل الإنتاج والتوزيع .
- 4- قلة الجودة، وضعف الأداء في الأعمال الوطنية المنجزة والمعروضة ، مما يقلل من فرص التنافسية مع المنتج الخارجي .

وبالنسبة للتجربة الجزائرية الأولى في هذا المجال فتمثلت في :



جرجرة للأطفال :

قناة جزائرية مستقلة خاصة موجهة للأطفال، انطلق بثها التجريبي على الساتل في أبريل 2013، وانطلقت رسميا في الفاتح من جوان 2013 تزامنا مع اليوم العالمي للطفل. وقد أعلن مديرها محمد مولودي أن هدفها تطوير إنتاج إعلامي وطني موجه للطفل الجزائري . لكن القناة عانت من صعوبات كبيرة، نتيجة ضعف الامكانيات، مما أدى بها إلى إغلاق أبوابها، رغم الحاجة الملحة لها في ظل غياب إعلام عمومي متخصص في هذا المجال ، وهو ما يفتح المنافذ أكثر لتدفق الإعلام التجاري الوافد، الذي يآثر سلبا - في معظمه - ولا يؤمن بمفهوم الخدمة العمومية .

خاتمة :

إن النهوض بالإعلام التلفزيوني الجزائري الموجه للطفل ودعمه وتطويره أصبح ضرورة اقتصادية وثقافية ملحة، بعد كل الأخطار التي أصبحت تحملها المضامين الوافدة، والتي يتعامل معها أطفالنا بانبهار وانجذاب شديدين، وهو ما لا يخدم المنظومة الأسرية والتعليمية والعقائدية السائدة، وبذلك فإن تشجيع هذا النوع من الإعلام في القطاعين العام والخاص والزامه بضرورة أداء خدمة عمومية محترفة في مجال تنشئة الأطفال، وتنمية ذوقهم العام وزرع روح الانتماء وبناء السلوك الإيجابي، موازاة مع دور الأسرة والمدرسة، وكافة المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تربية النشء .

قائمة المراجع :

1. يوسف حسن نوفل : القصة والطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1999 .
2. نجوى فوزي و يوسف خليل مطر : وسائل إعلام الطفل، ط 2، مكتبة الطالب الجامعي، غزة، 2011 .
3. كاترين وريتشارين جرين، ترجمة رفعت السيد علي، شركة الأمل للطباعة والنشر، مصر، 2003 .

الوثائق الإلكترونية :

4. <http://www.jcctv.net>
5. [www.mbc.net/ar/corporate/about-us.html](http://www.mbc.net/ar/corporate/about-us.html)
6. [www.toyoraljanah.com](http://www.toyoraljanah.com)